

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

(( العنف في المجتمع المحلي ))

(( العراق إنموذجاً ))

العنف – المجتمع المحلي - الجريمة

د. فؤاد غازي ثجيل

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب – قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

## ملخص بحث

العنف احدى الظواهر التي برزت على مسرح الحياة بشكل فج يستحق الدراسة والبحث من مختلف التخصصات . ولم يكن اختياري هذا الموضوع صدفة . ولا أن الدافع لكتابته فسحة زمنية فائضة حاولت مملأها بكتابته، بل رأيت كما يرى الكثير ، ان العالم اليوم مهدد بالعنف . كما أن أجزاء كثيرة من عالمنا هي ضحية ذلك . وأصبحت اللغة السائدة في القرن الواحد والعشرين على وجه التحديد هي لغة العنف ، التي اتخذت أبعاداً مختلفة وصوراً متعددة . وفي بعض الأحيان غطاءً لما يدور في فلكننا مما نراه ونسمعه . وقد اتخذت بعض الأيدي طريقتاً لإشعال فتيل هذه الظاهرة المدمرة التي سقط ضحيتها آلاف الأبرياء وكان لها انعكاس سلبي على أكثر وقائع حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية .

### Introduction

Violence is one of phenomenon which spread roughly on the life scene. It deserves studying and research form the direction of all majors. My choice for this subject does not come by chance, nor the motive for writing it is just to cover a period of time and that's it, but I saw as the others that the world is threatened by violence. Many parts of our world are victims of it. The language in 21th century is language of violence which took many views and destinations. Sometime it is used as a cover to hide what we see and hear. Some people took it as away to spark such dangerous phenomenon which causes death for thousands of innocent victims. A violence phenomenon has negative reflections on .our social, economic, political and cultural life

## المقدمة :

العنف احدى الظواهر التي برزت على مسرح الحياة بشكل فج يستحق الدراسة والبحث من مختلف التخصصات . ولم يكن اختياري هذا الموضوع صدفة . ولا أن الدافع لكتابته فسحة زمنية فائضة حاولت ملأها بكتابته، بل رأيت كما يرى الكثير ، ان العالم اليوم مهدد بالعنف . كما أن أجزاء كثيرة من عالمنا هي ضحية ذلك . وأصبحت اللغة السائدة في القرن الواحد والعشرين على وجه التحديد هي لغة العنف ، التي اتخذت أبعاداً مختلفة وصوراً متعددة . وفي بعض الأحيان غطاءً لما يدور في فلكننا مما نراه ونسمعه . وقد اتخذت بعض الأيدي طريقتاً لإشعال فتيل هذه الظاهرة المدمرة التي سقط ضحيتها آلاف الأبرياء وكان لها انعكاس سلبي على اكثر وقائع حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية .

وحاول الكثيرون إعطاء تصور كامل عن مفهوم العنف . لكنهم لم يستطيعوا أن يحددوا دائرته التي يتفق عليها الجميع . ولا اعني المعنى اللغوي للعنف بل الاصطلاحي ، الذي انتشرت الدعوة خصوصاً في عصرنا الحديث ، لمقاومته ومواجهته والتصدي له . ونتيجة لهذا الغموض في المفهوم ووقع الاضطراب في المصادقية ايضاً ، وهذا امر متوقع ومسألة طبيعية لاختلاف فيها . فالعنف ليس ظاهرة وليدة اليوم ، فقد تكون اقدم رفيق عرفه الانسان ، فالعنف قديم منذ نشأة الكون ، وفي الأساطير والخرافات، كما ان الانسان وحده هو القادر على تحويل قوته لتكون ضد نفسه ، والجنس البشري هو وحده الذي يقدر على تدمير نفسه . ويحق لنا ان نقول ان العنوان أكبر من المعنون في استعمالات الناس في أغلب الاحيان . لذا تراهم يدينون العنف بشدة والوقوف منه موقف الرفض المستنكر لكل ما من شأنه أن يعكر صفو المجتمعات الآمنة ، ويحول الحياة الى غابة يأكل فيها القوي الضعيف ويفتك بعضهم بعضا . الا اننا يجب أن نستثني من هذا العنوان الواسع كثيراً من المفردات التي لعبت الالهواء في إدخالها ضمن هذا العنوان الكبير . فالحدود والتعريفات في الشريعة الاسلامية ، وبعض الاساليب الناجعة لدرء الأخطار المترتبة على بعض التصرفات ، لا يمكن ان نطلق عليها عنفاً ، وإلا لزم الغاء القوانين الوضعية خصوصاً التي تصدرها المحاكم في عالمنا اليوم . فالعنف ليس حالة ظرفية طارئة بقدر ما هو اكبر مظاهر الوجود الإنساني ، حيث

يبرز او يخفت تأثيره انطلاقاً من الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية... وعلى حد قول " فرانسولوجاتدر " " انه من المؤلم أن حضور العنف شامل " لا ندعي أن مشكلة العنف وليدة اليوم ولكن هي مشكلة قديمة منذ بدء الخليقة ، ولكن ما يثير الدهشة ازدياد وانتشار العنف واستخدام القسوة والمبالغة في استخدامه ، وايضاً اتجاه العنف الى أنماط غير مألوفة تتسم بالتحدي والقسوة واللامبالاة ويذكر " لورنس " وصفاً لذلك " أصبح العنف مسألة موضة " في العلم والسياسة ، انه يثير العديد من المسائل المختلفة الانواع ، ويفسح المكان للآراء الأكثر تناقضاً . فالعنف قديم قدم الوجود ، وجد منذ بداية التاريخ ومنذ اول حدث للصراع بين البشر المتمثل في الخلاف بين قابيل وهابيل وشهدت البشرية احداثاً كثيرة تميزت بالعنف ، والتأريخ ليس اكثر من سجل لجرائم البشر ، ووافق " فولتير " على ان التاريخ ليس اكثر من صورة للجرائم والمحن . فمنذ وجود الانسان على وجه الارض وتعد مشكلته الأساسية في البحث الدائم والتفكير حول تفسير ما يحدث للطبيعة أو ما يصدره الانسان من سلوك ، فكانت ثمرة الرغبة الجارفة من جانب الانسان في معرفة نفسه ومعرفة الآخر ، لذا أسهم الفلاسفة منذ قديم الأزمان للتعرف على الإنسان فكان شعار "سقراط "" اعرف نفسك بنفسك " وتعد مشكلة العنف من المشكلات النفسية الاجتماعية المعقدة التي تستدعي البحث ، وكذلك تستدعي حيرة العلماء حول تقديم وجهات النظر المختلفة لتفسير هذه الظاهرة . وقد كان الجبابرة قديماً يمارسون انواع العنف ضد اتباعهم . كما يمارسون عليهم سلطة قمعية قاسية لأجل تركيعهم والتأله عليهم . وقد ذكر القرآن الكريم بعض من اساليبهم المأساوية ، كما في سورة القصص وطه وغيرها من السور الكريمة ، ويثبت لنا التاريخ البشري أن اكثر الناس تعرضاً للخوف والذعر والتشريد والسجون والتعذيب والقتل ، وغيرها من الاساليب القمعية ، كانوا من الانبياء والاولياء الذين يطمحون ان يعيشوا على الارض بأمن وسلام ، وعانى نبينا الكريم محمد (ص) الأشد من ذلك في مختلف ظروف وأطوار حياته . فعذب وطورد وشرد وجوع وجرح وسم وانتهكت حرمة حتى قال ( ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت ) ، الامر الذي يدلنا على خطورة العنف والقمع وقدم معاناته البشرية ، وخصوصاً المجموعة الصالحة وما لاقوه من القمع والعنف . لذا فإن ظهور العنف على سطح الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، او الشعور بمخاطره اليوم لا ينبغي ان يجعل منه وصمة تلتصق على أمة أو دين ، ولا هدفاً تنضوي تحته اهداف اخرى أفظع وأخطر ، لأنه ناجم عن القدرة والانانية والجشع اللامتناهي عند اهل الحكم والسلطة . والذي

يزيده خطورة وفداحة هو غموض مضمونه وحدوده مما يمهد السبيل للأقوياء لتطبيقه على وفق آرائهم أو أمزجتهم أو مصالحهم السياسية أو الاقتصادية .

" قد يجد المتتبع للأحداث أن هناك إغماضاً مقصوداً لمفهوم العنف ، أو تجاهلاً متعمداً لحدوده ، الامر الذي يزيد من الشكوك في النوايا التي يكنها العالم المتقدم تجاه الشعوب الأخرى ، وفي مدى احترامه للآخرين وطموحهم للسلام . ولعل ازدواجية المعايير في الحكم على الاشياء والتطبيق المعكوس للعدالة ، وممارسة الكيل بمكيالين تجاه قضايا الشعوب يبذل هذا الشك الى يقين .

ومن الواضح اننا كمسلمين لا ينبغي ان نقف مكتوفي الأيدي نتفرج على ما تريد القوى العظمى تطبيقه علينا من أحكام ، على الرغم من أننا أكثر الشعوب معاناة من العنف بالنحو الذي فرضته علينا الحضارة المادية الحديثة ، او انظمة الحكم المستبدة ، التي سلطتها تلك الدول على الشعوب .أو بما تمارسه من سياسات استعمارية او اطماع خاصة . وهذه الدول لها رؤية تحمل في طياتها تصوراً لطرق معالجة العنف ، لعل اهمها ان ما يسمى بالعنف يمكن اجتثاثه واستئصاله من الجسم الاجتماعي تماماً ، كما يستأصل المرض من جسم المريض . هذه الرؤية للمسألة شرعت للحديث عن " الحرب ضد العنف " التي استنزفت فيها طاقات مادية وبشرية ، ولم تحسم بعد ، ولنا في العراق مثال حي . ففي مطلع عام ٢٠٠٣ نصت تقارير المخابرات الامريكية على ان العراق متكتم على ترسانة لأسلحة الدمار الشامل ، ورغم ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تتوصل إلى اثبات وجود هذه الاسلحة ، فإن الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها أصروا على تحويل العراق الى ساحة قتال لا غالب فيها ولا مغلوب لتبقى الاوضاع مفتوحة على كل الاحتمالات . مثل هذه الوقائع لا يمكن أن تزيدنا إلا اقتناعاً بأن الليبرالية الجديدة ، غير قادرة على فهم طبيعة هذه الظاهرة لأن منطق الاجتثاث والاستئصال لم يجد نفعاً في هذه الحروب ، بل على العكس من ذلك زادت مقولة " الحرب على العنف " في تأجيج العنف في اماكن أخرى من العالم .

## مفهوم العنف : VIOLENCE :

تعددت تعريفات العنف باختلاف وجهات النظر إن كانت ( نفسية – سياسية – قانونية – أخلاقية ) . إلا انه تكمن صعوبة تعريف العنف في أنه مفهوم ثقافي يختلف من ثقافة لأخرى ، كما يعتبر أحياناً

شكلاً إيجابياً ومقبولاً ، في حين آخر يأخذ شكلاً سلبياً أو غير مقبول اجتماعياً : ويمكن تناول العنف في أشكاله وتعريفاته الآتية :

## ١ – السياق اللغوي للعنف

( أ ) يعرف العنف في " لسان العرب " : بأنه الخرق بالأمر ، وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق وأعنف الشيء ، أخذه بشدة والتعنيف هو التفريغ واللوم .

( ب ) تعريف المعجم العربي الأساسي :  
العنف : استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون .

( ج ) الموسوعة الفلسفية العربية :

العنف : فعل يعتمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخرين ، ذلك باقتحامها إلى عمق كيائها الوجودي ويرغمها في أفعالها وفي مصيرها منتزعاً حقوقها أو ممتلكاتها أو الاثنين معاً .

( د ) تعريف معجم العلوم الاجتماعية :

العنف : استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما .

( ي ) قاموس أكسفورد :

العنف : ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات ، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسامياً أو التدخل في حريته الشخصية .

## ٢ – العنف باعتباره أذى جسدياً أو قوة موجهة لأذى الذات والآخرين :

يعرف " ج . فرويند " العنف : القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم أفراداً أو جماعات بقصد السيطرة عليهم بواسطة التدمير والإخضاع والهزيمة .

يعرف " جورج جربنر " العنف : هو التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين أو هو اجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر والقتل أو قتل النفس أو إيلاها وجرحها .

### ٣ – العنف باعتباره اضطراباً مرضياً :

يعرف " نيل سملر " NEIL , S أن السلوك العنيف انحراف مرضي يولد قوى تحقق التوازن حتى تتسنى المحافظة على التوازن الهيكلي والوظيفي في المجتمع .

### ٤ – العنف باعتباره استخداماً غير مشروع :

حيث يعرف قاموس " لالاند " LALANDE للفلسفة العنف : هو الاستخدام غير المشروع او غير القانوني للقوة .

### ٥ – العنف باعتباره ضرراً يلحق بالملكات :

يعتبر تعريف " ج . فرويند " بأن العنف مهاجمة مباشرة للآخرين وخيراتهم ويفهم العنف من الزاوية الاخلاقية باعتبار انه هجوم على ملكية الآخرين وحريتهم .

### ٦ – العنف باعتباره ألماً معنوياً أو نفسياً :

يعرف " الين - ورتزل - لومتى " أن العنف هو الحاق الألم لتحقيق هدف ما ضد المجتمع تحقيقاً لمكسب شخص أو الحصول على رضا نفسي مقصود منه إيلاء الضحية ويتم رغماً عن العقوبات الاجتماعية الموقعة عليه .

كما يعرفه " ر . رموث " بأنه : " كل تدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر ، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقرير " .

### ٧ – العنف باعتباره أنه " فعل " :

(أ) لأن الفعل هو القوة أو التصرف الذي يهاجم مباشرة وفي الحال متخذاً صيغة لا تخضع للعقل أو التفكير .

(ب) الفعل يأخذ صوراً أو أشكالاً متعددة (جسمية – نفسية – لفظية – مادية) .

(ج) الفعل ضرر أو أذى يلحق (بالذات – الجماعة – الآخر) .

## ٨ – العنف باعتباره أنه مفهوم يختلف في شكله عن العدوان :

ثمة فرق مهم وجوهري بين العنف والعدوان . على الرغم من الخلط بين مفهومي العنف والعدوان . فالعدوان سلوك : ربما يكون ظاهراً أو كامناً ، فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان ولكن الفرق في التعبير عن هذه الغريزة التي تختلف باختلاف الافراد والاساليب .

فالعنف هو الأسلوب أو الصيغة والفعل الذي يعبر عن العدوان ، بمعنى أن العنف نهاية المطاف لسلوك عدواني ، والعنف يكون فجائياً وغير مخطط له ، كما لا يخضع لصيغة العقلنة أو التفكير العقلاني . والعنف هو الفعل المباشر للهجوم بقصد الضرر ، كما انه لا يمكن التنبؤ بمجراه او بدايته ، وكذلك يتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة . ويمكن تصور العدوان بدائرة كبيرة بينما العنف يمثل الدائرة الصغيرة ، فالعنف والعدوان وجهان لعملة واحدة .

ومن خلال ما سبق يمكن الوصول إلى تعريف إجرائي للعنف :

العنف : " هو كل فعل ظاهر أو مستتر ، مباشر او غير مباشر ، مادي او معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات او بآخر أو جماعة أو ملكية أي واحد منهم " والعنف يأخذ ثلاثة مستويات :  
الاول : يتمثل في الاستجابات التي تعبر عن توجيه الأذى للآخرين عن طريق السب –التعصب لفكر خاطئ – العصيان –الاستهزاء بمشاعر الآخرين .

الثاني : يتمثل في الاستجابات التي تتضمن إمكانية الخروج على المعايير الاجتماعية – جرائم القتل ، الاغتصاب – حمل السلاح للتهديد – المشاركة في إحداث الشغب والمظاهرات .

الثالث : يتمثل في الاستجابات التي تتضمن إمكانية الاعتداء على الآخرين بالضرب – التشاجر – الاشتباك بالأيدي – الاعتداء على الممتلكات – التلذذ بإيذاء الآخرين – إثارة الرعب .

ولدى كل واحد منا تصورات نمطية عن العنف ، فنحن غالباً حين نسأل عن معناه نخطر في اذهاننا صور من العنف الأشد وحشية وخطورة كالقتل والضرب ، لكننا قليلاً ما نتذكر العنف الرمزي

(كالشتيمة او الحط من الشأن ) أو العنف المبرر ثقافياً باسم ( التأديب ) مثل ضرب الزوجة أو الطفل

– لكن العنف درجات ومستويات ، وهو كله مع كل هذه الاختلافات يدخل ضمن المفهوم ، ولذلك

يصعب على الباحث تعريفه .



قال رسول الله (ص) " التعلّم خير من العنف " والمقابلة ما بين العنف والتعليم ، تعني أن القسر لا يمكن أن يكون حرثاً للعلم ومنشأً للأدب ، وفي المعنى القاموسي العنف ضد الرفق ، والتعنيف التعبير باللوم ، و عنفوان الشيء أوله . وطبقاً للسان العرب العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به . وفي الحديث الشريف ، أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف . وعنف به وعليه عنفاً ، وعنافه أخذه بشدة وقسوة ولامه وعيره ، واعتنف الأمر أخذه بعنف واثاه ، ولم يكن على علم ودراية به ، واعتنف الطعام والأرض كرههما ، وطريق معتنف غير قاصد ، وهكذا تشير كلمة عنف في العربية الى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم ، وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً او قولياً .

وفي اللغة الانكليزية يشير مفهوم العنف الى السلوك الفعلي الذي ينطوي على استخدام غير مشروع للقوة المادية . وهكذا يمكن القول ان الدلالة اللغوية للكلمة العنف في اللغة العربية أوسع من دلالتها في اللغة الانكليزية ، ففي الأولى يشمل العنف الى جانب استخدام القوة أموراً أخرى لا تتضمن استخداماً فعلياً للقوة . ان مراجعة لما سبق ذكره من دلالات للعنف في اللغة العربية تظهر انها تنطوي ليس على الشدة او القسوة بالمعنى المادي ، بل تتجاوز الى اللوم ، والتوبيخ ، والكرهية ، فضلاً عن الجهل وعدم الدراية ، وعدم وضوح القصد او الهدف . من الناحية السوسولوجية يشير العنف الى كل ما يربك النظام الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية القائمة بين اعضائه .

وان كان مثل هذا التعريف يفترض ، أن العنف طارئ ، او مؤقت ، على المجتمع ، مع ان احوال المجتمعات الانسانية في تاريخها وحاضرها تظهر ان العنف كان جزءاً من الحياة الاجتماعية للإنسان وانه وجد منذ أن قتل " قابيل " أخيه " هابيل " ، ثم اتسع نطاقه ليشمل حروباً ذات عنف جماعي غير مشخص . واذ قلنا ان العنف هو استخدام غير مشروع او غير قانوني للقوة . نكون قد اتخذنا من القانون وحده معياراً للسلوك العنيف ، وهو رأي يهمل الجانب الثقافي .

يلخص الدكتور " حسنين توفيق " اتجاهات العنف بالقول : " أن هناك ثلاثة اتجاهات اساسية في التعريف بهذا المفهوم وهي :

١ – العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية ( تعريف " أرنست فان دين هانج " : " العنف هو استخدام القوة المادية لإلحاق الأذى والضرر والتخريب بالأشخاص والممتلكات وقد يكون الهدف

منه تحدي السلطة " ) . ويرى : د . بكر القباني : " بأنه نقيض الهدوء ، وهو كافة الاعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القسر أو القهر أو الاكراه بوجه عام ومثالها اعمال الهدم والاتلاف والتدمير والتخريب وكذلك اعمال الفتك والتقتيل والتخريب وما أشبه .

٢ – العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية او بالتهديد بها ( تعريف " دنيستين " الذي نظر الى العنف باعتباره : استخدام القوة والقهر او التهديد باستخدامها لإلحاق الاذى والضرر بالأشخاص والممتلكات وذلك من اجل تحقيق اهداف غير قانونية ، او مرفوضة اجتماعيا .

٣ – العنف كأوضاع هيكلية بنائية : ينظر هذا الاتجاه الى العنف باعتباره مجموعة من الاختلالات والتناقضات الكافية في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ، ولذلك يطلق عليه اسم ( العنف الهيكلي ) أو ( البنائي ) ، ويتخذ عدة اشكال منها غياب التكامل الوطني داخل المجتمع ، وسعي بعض الجماعات للانفصال عن الدولة وغياب العدالة الاجتماعية ، وحرمان قوى معنية داخل المجتمع من بعض الحقوق السياسية ، وعدم اشباع الحاجات الاساسية كالتعليم والصحة والمأكل .. الخ ، والتبعية على المستوى الخارجي . ويرى " إدوارد عازار " ، أن وضعية العنف الهيكلي هي التي تؤدي الى وجود الصراعات الاجتماعية الممتدة ، وهي صراعات تضرب بجذورها ، في البناء الاجتماعي والتكوين الثقافي للمجتمعات . ويطلق البعض على العنف الهيكلي اسم العنف الخفي وذلك لأنه عنف كاف في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات . وفي ذلك تمييز له عن العنف الظاهر ، والذي يتم التعبير عنه بسلوكيات وممارسات ظاهرة ، وملموسة .

وواقع ان هذا العرض يظهر تداخلاً واضحاً ومضلاً ما بين النتائج والاسباب ، وما بين العنف الفردي والعنف الاجتماعي . كما تتداخل فيه أشكال العنف ضد الاشخاص ، وأشكالها ضد المؤسسات ، كما تتداخل فيه أشكال العنف ضد الاشخاص ، وأشكاله ضد المؤسسات ، الى جانب الفساد والرشوة وغيرها . ان إلحاق الاذى بشخص أو جماعة هو فعل أو نتيجة وليس سبباً ، ولكن العوامل الكامنة في البناء الاجتماعي هي سبب ، قد تكون وراءه ظروف وأسباب أخرى ذات بعد تاريخي ، كما سنوضح فيما بعد .

## أشكال العنف في المجتمع المحلي

يشير مفهوم المجتمع المحلي ، وبشكل كبير الى مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة ويشتركون معاً في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية تسودها قيم عامة يشعرون بالانتماء اليها ومن امثلة المجتمع المحلي : المدينة ، والمدينة الصغيرة ، والقرية . وعلى الرغم من ان المجتمع المحلي يشكل وحدة جغرافية محلية ، ويوفر للسكان السلع والخدمات ، كما هو الحال في المدينة وليس بالضرورة ان يمثل كياناً مستقلاً . وقد يستخدم مصطلح " المجتمع المحلي " مرادفاً لمصطلحات أخرى مثل : المجتمع ، والتنظيم الاجتماعي ، والنسق الاجتماعي ، وبوجه عام حظي التصور العام الذي قدمه أموسهاولي HAWLEY ، لتعريف المجتمع المحلي بقدر كبير من القبول من جانب علماء الاجتماع . وفيه يؤكد ان " المجتمع اكثر من مجرد تنظيم لعلاقات التكافل بين الافراد ، وان الحياة الجمعية تشمل على قدر من التكامل النفسي والأخلاقي ، إلى جانب التكامل التكافلي أو المعيشي ، وأنه يتعين على الباحث ان ينظر الى الجوانب النفسية والاخلاقية ، على انها مظاهر متكاملة ، وليست مختلفة ... خاصة وان الأنشطة المعيشية وما يرتبط بها من علاقات تكافلية تتداخل وترتبط بمجموعة المشاعر والاحاسيس وأنساق القيم والمعايير الاخلاقية وغير ذلك من موجبات السلوك والتفاعل اليومي " . وعلى الرغم من اقرار وتأكيد الأديان والمذاهب الإنسانية على الرحمة والرأفة والرفق بين بني الانسان ، وعلى الرغم من حجم الاضرار التي تكبدتها وتكبدتها الانسانية جراء اعتماد العنف أداة للتخاطب . وعلى الرغم من ان أي انجاز بشري يتوقف على ركائز الاستقرار والألفة والسلام .. فان الانسانية ما زالت تدفع ضريبة باهظة من أمنها واستقرارها جراء اعتمادها العنف وسيلة للحياة والتخاطب . إن رواسب المنهاج الهيجي والعدواني ما زالت عالقة في أذهان وسلوكيات البعض في التعامل والحياة معتمدين أراضية منهج العنف المضاد للآخر ، فهي مشكلة قديمة جديدة لا تلبث ان تستقر في ساحتنا الانسانية كل حين لتصادر أمننا الإنساني وتقدمنا البشري من خلال ممارسة السيطرة والعنف القسري ضد الاضعف ، وموضوعنا يسلط الضوء على اشكال العنف في المجتمع المحلي إلا ان مظاهره واشكاله تطورت وتنوعت بأنواع جديدة فأصبح منها :

العنف السياسي – والعنف الديني – والعنف الاسري الذي تنوع وانقسم هو ايضا إلى : العنف

الأسري ضد المرأة والعنف الاسري ضد الاطفال والعنف الاسري ضد المسنين، لذلك اصبح من الاهمية تناول ظاهرة العنف الاسري باعتباره احد ملامح العنف التي تؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع وتكوينه لانها اخطر انواع العنف، وهي أشهر انواع العنف البشري انتشاراً في زمننا هذا ، ان قصة العنف الاسري من اهم القضايا التي تواجه المجتمع ، فهي ظاهرة اجتماعية لها تاريخ طويل منذ نشوء البشرية حتى وقتنا الحالي . التي تؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع . وتعد مشكلة اقتصادية لما ينجم عنها من خسائر مادية كبيرة ومشكلة مرضية لأنها تعد عرضاً من اعراض المرض الاجتماعي اذ انها مظهر لسلوك منحرف لدى الفرد . وتبين الدراسات التي اجريت في مجتمعنا المحلي على ظاهرة العنف الاسري ان الزوجة هي الضحية الأولى وان الزوج هو المعتدي الأول يأتي بعدها في الترتيب الابناء والبنات كضحايا اما للأب او للأخ الاكبر او للعم وبنسبة ٩٩ % يكون مصدر العنف الأب . وتتعدد صورها وأشكالها واسبابها ولكن جميع الدراسات ترجع الدوافع التي تؤدي الى ظاهرة العنف الاسري الى دوافع ذاتية تكونت في نفس الانسان نتيجة ظروف خارجية كالإهمال وسوء المعاملة أو العنف إضافة الى العوامل الوراثية والدوافع الاقتصادية كالفقر والبطالة واما الدوافع الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما والتي تتطلب من الرجل حسب مقتضيات هذه التقاليد قدراً من الرجولة بحيث يقوم رب الاسرة بقيادة اسرته على مفاهيم القوة والعنف وذلك لانهما المقياس الذي يمكن من خلالها معرفة المقدار الذي يتصف به الانسان من الرجولة ، وكما عرفته منظمة الامم المتحدة " هو الفعل القائم على سلوك عنيف ينجم عنه الايذاء او المعاناة (الجنسية ، النفسية ) او الحرمان النفسي من الحرية في الحياة العامة او الخاصة " بل ان العنف ظاهرة عالمية لا محلية فقط ولا تخص الشرق دون الغرب ولكن تختلف الظروف المحيطة بكل مجتمع وفق العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الخاصة بكل مجتمع . والشكل الآخر هو العنف ضد المرأة ويعرف بأنه سلوك او فعل موجه الى المرأة يقوم على القوة والشدّة والإكراه ، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية ، ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على حد سواء وانه يتخذ أشكالاً نفسية وجسدية ومتنوعة في الاضرار ، وتعمل حكومات ومنظمات حول العالم من اجل مكافحة العنف ضد النساء وذلك عبر مجموعة مختلفة من البرامج منها قرار أممي ينص على اتخاذ يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام كيوم للقضاء على العنف ضد النساء . كما نوهه

الاعلان العالمي لمناهضة كل اشكال العنف ضد المرأة الصادر عام ١٩٩٣ بأن "هذا العنف قد يرتكبه مهاجمون من كلا الجنسين او اعضاء في الاسرة او العائلة او حتى الدولة ذاتها" . والشكل الآخر هو مشكلة العنف في المدارس ان هذه الظاهرة هي من نتاج تراكم معرفي وثقافي منذ أمد طويل اصاب المجتمع والمدارس ، ان هذه المشكلة قائمة على بقاء انواع من العلاقات العنيفة داخل مدارسنا وهي ليست ظاهرة محلية بل هي ظاهرة عالمية اصابت المدرسة في غير بلاد واحدة ، لذلك تعتبر قضية انسانية تهم ملايين البشر ، وقد تشربت مشكلة العنف من أصل تصادم الآراء والاحكام والنظرة الى السلطة والقوة ، ولذلك علاقة بأسلوب الحكم والحياة المعيشية الاجتماعية في الاسرة والشارع والسوق والمؤسسات . ولما كان التربويون جزءاً من هذه الحياة ، فقد اكتسبوا عادات العنف من أصل حياتهم وفروعها الاخرى ، ان مرحلة الطفولة تعد حلقة عمرية تتوقف عليها مراحل النمو الاخرى في المستقبل ، اذ ان ما يتم غرسه وتعلمه في الصغر يصعب تغييره في الكبر ، فالطفل سيصبح شاباً في المستقبل القريب والشباب هم طاقة الامم وعدتها ، وحتى يمكن بناء تلك الطاقة بناء سليماً يجب الاهتمام بها من كل النواحي حتى لا تصبح هذه الطاقة نقمة على المجتمع يمكن استقطابها لخدمة اغراض غير سوية . ان محاولة القاء الضوء على العلاقة بين الطفل والمعلم والعنف المدرسي والسلوك العدواني قد تسهم في تقليل العنف المدرسي ضد الاطفال من قبل المعلمين والمدرسين ، وكذلك لفت نظر الاسرة التربوية ككل للتقليل من هذه الظاهرة ، ولنعمل كل حسب جهده وموقعه على تهيئة الفرص الطيبة والاجواء المناسبة لنمو اطفالنا الذين هم عدتنا وعهدتنا واملنا نمواً سليماً يكفل رعاية مواهبهم وطاقاتهم الثرية المتنوعة . وهناك شكل آخر من اشكال العنف الاسري الا وهو العنف ضد كبار السن ، من الطبيعي ان تواجه الاسر التي تتولى رعاية كبار السن كثيراً من المشكلات الشخصية والنفسية والاجتماعية الناجمة عن هذه المسؤولية . ولكن من غير الطبيعي ان تتزايد حدة العنف تجاه فئة غالية على قلوبنا لذلك من المهم معرفة اسباب انعدام العاطفة لدى البعض تجاه كبار السن . هل ايقاع الحياة الصاخب و ثقل المسؤوليات أم مفاهيم الحياة التي تغيرت فضعف الاهتمام بالقيم الانسانية وقوي الاهتمام بالقيم الاستهلاكية ؟ أياً كانت الاسباب فهي ليست مبررات إذ لا شيء يبرر احقافنا بحق كبار السن ولا شيء يبرر العنف تجاههم . وجدير بالذكر ان سوء معاملة المسنين واهمال رعايتهم قد يؤدي في كثير من الاحيان الى مشكلات طبية ونفسية واجتماعية خطيرة تهدد حياتهم وتجعل التعامل معهم على درجة من

الصعوبة والتعقيد ، ويطلق مصطلح الضحية الصامتة للمسنين الذين يتعرضون للعنف وسوء المعاملة من قبل بعض او كل افراد الاسرة لعدم تحدثهم مع الآخرين ، وعدم شكواهم ، وعدم استطاعتهم القيام بأي فعل لأيقاف العنف والاهمال الذي يتعرضون له وضعفهم والخضوع والاستسلام للأمر الواقع .

## بلاد الرافدين : تاريخ عريق يبدأ بالعنف

لقد سميت العصور الأولى من تاريخ بلاد الرافدين في بداية الألف الثالث ق . م . بعصور فجر السلالات حيث كانت كل مدينة تدار وتحكم من قبل إحدى السلالات المعروفة ... كما سميت هذه العصور أيضاً بعصور ( دول المدن ) لأن سلطة الدولة ونفوذها كانت تقتصر على المدينة الواحدة – ذات الكيان المستقل عن غيرها ، وكانت تلك - الدول – المدن تتصارع فيما بينها على السيادة والنفوذ في المنطقة مما يمكن اعتباره من أولى النشاطات المبكرة في تاريخ البشرية للعنف المنظم . كما انها تعرضت إلى هجمات وغزوات من الأقوام والشعوب البدائية غير المتحضرة القادمة من جهات مختلفة تحيط بوادي الرافدين وخصوصاً من الشمال والشرق . لعل باستطاعتنا القول أن تاريخ أية أمة من الأمم قد لا يخلو عبر مسيرتها التاريخية الطويلة من احداث تتصف بالعنف والقتل والظلم والسلوك العدواني لأن مثل هذا السلوك وما يرافقه من عنف وتطرف لدى الانسان يكاد يكون صفة ثابتة معروفة وموجودة في تاريخ المجتمعات البشرية كلها . لذلك فإن تاريخ الأمم والشعوب حتى في أرقى مستوياتها من التقدم المدني والحضاري والعلمي يبدو زاخراً بالأحداث المترافقة بالعنف والقسوة والهمجية .. ويبدو أيضاً أن مثل هذا النمط من السلوك ونعني به السلوك العدواني يصبح اكثر تأثيراً ووضوحاً وبروزاً عندما تعترض الإنسان العقبات التي تحول دون إشباع حاجاته الأساسية في الحياة . إننا نعتقد أن هذا الموضوع الهام حريٌّ أن يبذل من أجله وفي سبيله الجهد العلمي والمنهجي المركز وأن توجه نحوه الدراسات المستفيضة والمعقدة لاستجلاء كافة الحقائق العلمية والتاريخية المتعلقة به ومعرفة خلفيات هذه الظاهرة الغريبة واستطلاع اسبابها ودوافعها وآلياتها وتحليل أبعادها بجرأة ووضوح وصراحة . على أن يكون الهدف من ذلك هو البناء لا الهدم من اجل التوصل إلى النتائج العلمية والواقعية المحددة لعلنا نستطيع استخلاص الاحكام

القياسية المقارنة التي بواسطتها نتمكن من ايجاد الحلول والمعالجات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الصحيحة القادرة في المستقبل على إخراج أهل العراق من هذا التيه المظلم والمأزق والعنف المتواصل المسلط على رقابهم منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وحتى اليوم . إن بحثنا في هذا الموضوع المأساوي المؤلم لا يعني الإساءة للعراق أو التنكر لحضاراته العظيمة في التاريخ وليس على حساب إسهاماته الخالدة في الحضارة الانسانية ، فتلك عناوين أخرى لها مباحثها وصفحاتها المضيئة في التاريخ ، وهي في ذات الوقت إحدى الأشكاليات المعقدة في منهجية هذا البحث . وإنما لا نريد ولا نرضى الإساءة لبلادنا العريقة – وادي الرافدين الخالدة – لكننا نسعى بالتأكيد للتفتيش عن مجموع الدوافع الغريبة التي تقف وراء تلك الأنماط من السلوك المتصف بالعنف الفائق والقسوة البالغة والتطرف والشدة والقهر والميل شبه الدائم نحو سفك الدماء والأعمال اللإنسانية والنزوع العدواني في فرض الموت القسري على الانسان في هذه البلاد منذ أكثر من خمسة آلاف سنة والذي ما زالت فصوله تدور دون توقف حتى يومنا هذا . وليس غريباً أن يبدو التاريخ العراقي أمامنا غارقاً بأحداث العنف الدموي عندما نكتشف أن بدايات هذا التاريخ تتحدث للبشرية منذ بدء الخليقة عن قصص الصراع المتواصل القائم على العنف التصادمي بين الإرادات المتناقضة للآلهة المتعددة الأسماء التي عبدتها وخضعت لها الأقوام والحضارات التي قامت في وادي الرافدين منذ الالف الرابع قبل الميلاد ، تلك القصص التي ابدعتها وصاغتھا التجربة الأولى للعقل البشري والمتمثلة بالأساطير الملحمية لشعوب سومر و بابل وأشور وعلى الرغم من سعة الإشراف الابداعي والحضاري في حياة المجتمعات الأولى التي قامت في وادي الرافدين ، والتي تميزت بأسبقية حضارية ومدنية فريدة وموغلّة في القدم ، الا اننا نجد أنفسنا مضطرين – تلبيةً لما تفرضه متطلبات بحثنا في العنف- أن نصرف اهتمامنا نحو الأحداث المأساوية المتعلقة بالحروب والاقْتتال والممارسات الدموية وكافة الفعاليات التي تتصف بالعنف والعدوانية في حياة تلك المجتمعات ومدنيتها العريقة ، مبتعدين عن الحديث عن الانتصارات الحضارية والابداعية التي انجزها الانسان منذ فجر المدنية في وادي الرافدين .

وعلى العموم فإن العنف والسلوك العدواني بصوره المتعددة يكاد يكون الصفة المرافقة لنشاطات الإنسان منذ بدء الخليقة .

غير أن ما نجده في تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الآن هو أمر مختلف ، فهذا التاريخ لا يزدحم بأحداث العنف الدموي والظلم والقسوة الشرسة فحسب بل أن تلك الاحداث والوقائع التاريخية المشحونة بالعنف الدموي والمبالغة بالقسوة والظلم تميل على نحو ظاهر للاتصاف بالمبالغة والتطرف والتصعيد اللامعقول في أداء هذه المعاني جميعاً والإيغال في تطبيقها وممارستها الى الحد الاقصى خلال التعامل مع القضايا والنشاطات الانسانية بمختلف اشكالها ومستوياتها .... ونعني بكلمة المبالغة هنا مدلولين اثنين :

الأول : أن الحدث التاريخي المصنف ضمن أحداث العنف الدموي في العراق يحمل في اسلوبه ومنهجه وتنفيذه وتفصيله صوراً مشددة من القسوة البشعة والهمجية الشنيعة والإيغال في ممارسة الاذى والتكيل والانتقام على اوسع مدى وربما اختلف في درجة القسوة والشدة عما يماثله ويشبهه في البلدان الاخرى . والثاني : أن الأحداث والوقائع المصنفة من هذا النوع هي من الكثرة والانتشار والتراحم الى الحد الذي طبعت بطابعها الفائق القسوة عموم مسيرة التاريخ في هذه البلاد الصغيرة جغرافياً .

أما لماذا كان نصيب العراق كبيراً من تلك الأعمال الدموية المتسمة بالعنف فأسبابه كثيرة قد يكون في مقدمتها الغنى والثروات الكبيرة والخيرات العميمة الوافرة وتوفر المواد الاولية والاستراتيجية التي كانت حيوية لصناعات ومدنات تلك العصور ، إضافة إلى تواجد المراكز الدينية المقدسة للآلهة المختلفة التي عبدتها وخضعت لها الشعوب والاقوام التي سكنت هذه البلاد . إن وجود الخيرات والثروات ومواد صناعة الاسلحة والمياه ومراكز الاستقرار الحضاري والمدني يستتبع بالضرورة تنامي الاطماع الخارجية ( خارج المدينة وخارج البلاد ) التي تكون في العادة سبباً حقيقياً وراء أكثر احداث العنف في التاريخ كالحروب والغزوات وزحف الجيوش ونهب المدن والانقلابات السياسية الدموية وتشكيل الإمبراطوريات بقوة السلاح وغيرها من الوقائع التي تكررت كثيراً في مدن وحضارات العراق القديم .

صحيح أن موجات عديدة من العنف الدموي بدوراته المتعاقبة قد جرت ونفذت في العراق كان ابطالها ومنفذوها أشخاصاً غرباء او دخلاء او غزاة جاؤوا من خارج بلاد وادي الرافدين إلا أن ذلك لا يمنع من إدراجه ضمن احداث العنف العراقي والسبب في ذلك هو ان هذا العنف قد نفذ على أرض العراق ومورس بحق الناس والبشر والسكان والمدن العراقية فكان اهل العراق ومدنه حطباً



له ووقوداً ، كما انه في كل مرة تغرق البلاد بحمامات من الدم والضحايا والقتلى والدمار والتخلف وهو بذلك يدمر الاستقرار وينسف الامن والأمان ويخرب طبيعة الناس والحياة الاجتماعية ويحرفها ، كما يوقف مسيرة البلاد الحضارية ويقطعها عن التواصل مع ماضيها الحضاري العريق فنتعمق مظاهر التخلف وتدهور دلائل الحضارة على كل صعيد في الحياة والمجتمع غير ان الأهم في ذلك كله هو ما تخلفه مثل تلك الموجات المدمرة من العنف الشرس من جروح وأثار نفسية بالغة الأثر والعمق في طبائع اهل البلاد ، وما تتركه من أحقاد سوداء لا تنطفئ وثارات دفينه وأحزان ومأس اجتماعية وذكريات مؤلمة تبقى تترسب ببطء في أعماق الذات العراقية عبر عصور زمانية عديدة لتؤثر بالتدريج في تركيب البنية النفسية السوية للإنسان العراقي وحررها عن مسارها الطبيعي فينعكس ذلك بمرور السنين على السلوك والتصرفات اليومية في عموم النشاط الاجتماعي والانساني للفرد العراقي دون وعي منه ودون إدراك مسبق لديه برداءة وسوء ذلك السلوك وطبيعته المتخلفة . ومهما يكن من أمر فإن هذا الجهد المتواضع هو محاولة للإسهام في تشخيص طبيعة هذه الظاهرة وتحديد الحلول الضرورية والمناسبة لمعالجتها والسيطرة على نتائجها المأساوية الخطيرة التي عانى أو يعاني منها الحكام والشعب في بلاد الرافدين حتى اليوم . وقد لا يكون من السهل الإحاطة في بحث واحد مختصر – بجميع جوانب هذا الموضوع الواسع والمعقد والشائك المرتبط بعلم التاريخ والجغرافيا والانثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع في آن واحد . إلا أن تسليط الضوء على اي جانب منه يبقى هاماً وحيوياً ومفيداً وسط هذه المعاناة الكارثية التي ما زال يعيش فيها الملايين من ابناء العراق من أقدم العصور وحتى اليوم .

كما وهناك ابتهاج سومري يصف حالة البلاد بعد الهجوم عليها فيقول " البلاد في أيدي أعداء قساة . الآلهة سيقت إلى الأسر وأثقل كاهل السكان بالضرائب وجفت الاقنية وشبكات الري وأصبح نهر دجلة غير صالح لعبور السفن ولم يعد بالإمكان ري الحقول ولم تعط الحقول محاصيلها " . ويبدو أن هذه المعاناة المؤلمة التي يصفها الابتهاج السومري هي الوصفة الأبدية الثابتة لمسيرة العنف والجوع والفقر والعوز التي تتكرر كثيراً على مر الايام والعصور رغم الخيرات العميمة في هذه البلاد الخصبة وعلى مر العصور في التاريخ العراقي .

## جدلية العنف

أشرنا الى أن من الضروري التمييز ما بين أسباب العنف ومصادره ، وهنا نستلهم من قضايا نظرية القيمة المضافة VALUE ADDED ، " لنيل سملزر N . SMELSER " وأود ان الاحظ ابتداءً ، ان العنف يقع في لحظة من الزمن تتسم بصفة ، أو بحدث معين ، يتمثل في انهيار الضوابط الاجتماعية . وهذا يعني اننا نضع الضبط الاجتماعي ، في أولى مراحل نظرية القيمة المضافة ، وليس في آخرها ، كما فعل سملزر " . ففي العراق إنهارت الضوابط الرسمية وغير الرسمية ، مما فسح المجال ، لاطلاق عاصفة العنف ، وفي تقديرنا ، إن العنف الذي شهده العراق وما زال يشهده ، ناجم عن عاملين رئيسيين ، يمكن أن تتداخل فيهما وبينهما عوامل اخرى .

\*العامل الاول : هو ما أسماه " سملزر " ، المهينات البنائية STRUCTURAL CONDUCIVENESS ، وهي عوامل كامنة في البناء الاجتماعي ، يمكن ان تنطلق ، وتمارس فعلها وتأثيرها بمجرد انهيار القوى ، التي كانت تضبطها ، وتحول دون انطلاقها . ومع ذلك ، فأن ذلك الانهيار ، قد لا يطلق العنف دفعة واحدة ، بل ان عوامل معجلة PRECIPITATING FACTORS ، أخرى قد يكون لها دور هام في توسيع دائرة العنف ، وفي تعدد ممارساته ، واضفاء معان تبريرية عليها .

كذلك ، نلاحظ ، ان التسامح قد لا يكون بالضرورة حالة قائمة قبل اندلاع العنف ، فالضوابط قد تكون قسرية ، تلجم الجميع ، وتمنع العنف ، لكنها لا تملك امكانية ، ان تكون اختياراً ذاتياً ، بدلا من ان تكون قوة خارجية تفرضها السلطة .

في العراق ادلة واضحة على ما اشرنا اليه ، فالفترة التي سبقت الاحتلال ، شهدت حالات عنف ، وصراع دموي ، بين بعض مكونات الشعب العراقي ، لكن سلطة القانون كانت تجعل تلك الحالات تحت السيطرة الرسمية للدولة ، دون أن تلغيها . بمعنى انها تجمد العوامل البنوية من خلال القسر القانوني ، دون ان تلغيها كلياً . اما بعد الاحتلال ، فان الضوابط الرسمية ، انهارت تماما ، ولم يعد للقانون سلطة على أحد . لقد كان انهيار مؤسسات الضبط وآلياته ، ايدانا بانهايار مفهوم المواطنة واتساع ظاهرة التشرذم ، وتنوع الولاءات على أسس عشائرية ودينية وطائفية وعرقية ، ولعل أوضح اشكال العنف التي شهدتها العراقيون على مسرح حياتهم هو : ( ألحواسم ) ، اي عنف

المجتمع ضد مؤسسات الدولة وملكياتها ورموزها . وهذه الاشكال من العنف ليست جديدة تماماً ، فقد شهدتها المجتمع العراقي مرات عديدة اشار اليها الدكتور " علي الوردي " في الجزء الخامس من كتابه ( لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ) .

ومما زاد الوضع سوءاً ، ان الضوابط الرسمية التي تم تأسيس وتشغيل آلياتها ، كانت احد مصادر استمرار وتأجيج العنف ، وليس وقفه ، أو الحد منه ، فالقوى التي تشكلت بعد نيسان / ٢٠٠٣ ، كانت بتكوينها انقسامية الولاء ، وربما اخترقت بقوى اجرامية أو هيأت الطرف الملائم لهذه القوى .

\*العامل الثاني : هو القوى الخارجية ( اقليمية – دولية ) ، التي استغلت عوامل التهيئة البنائية ، لكي توفر للعنف ظروفاً أفضل للاتساع والتنوع . ولا نريد الدخول في تفاصيل هذا الموضوع . ويكفي أن نشير الى ما ذكره السيد وزير الداخلية من أن عمليات الخطف الجماعي وراءها دولة اقليمية . ان الاحداث الحالية في العراق ، والمستمرة منذ أكثر من سنتين على وجه الخصوص ، هي تعبير عن سلوك لا عقلاني يمارسه الجميع ضد الجميع ، رغم إن الجميع يدين لفظاً هذا السلوك .

ولعل من أهم سمات هذا السلوك ، أنه عنف غير مشخص . ف( س ) الذي قتل (ص) لا يعرفه شخصياً ، بل هو يقتله لان اسمه يرمز الى طائفة ، أو إن منطقتة معروفة بأغلبية طائفية معينة . بل ويتداخل مع ذلك كله سلوك العصابات والمجرمين الذين يستغلون ايديولوجيا ، ورموز عوامل العنف البنوية لصالحهم ، الى جانب ان وسائل الضبط الرسمية ذاتها حين تكون مخترقة ، تصبح عاملاً مضافاً من عوامل اشاعة العنف .

## مصادر العنف في المجتمع العراقي

ليس ثمة شك في ان البنية الاجتماعية العراقية ، هي ذات ألوان متعددة لكنها ليست منفصلة ، بل متداخلة ، فالنسيج الاجتماعي للعلاقات ؟ هو مركب من انتماءات قبلية ، وطائفية وعشائرية ، ومناطقية ، تجعل الصراعات – إن حدثت – تبقى في حدود الافراد والجماعات الصغيرة ، فاذا

انتسعت ، فان الباعث على اتساعها هو مجرد العصبية ( مع اخي ضد ابن عمي ، ومع ابن عمي على الغريب ) ، التي لا تحكمها عادة مبررات عقلانية . وسنحاول في السطور التالية ان نشخص ، وعلى نحو شديد الاختصار ، مصادر العنف في العراق . ونلاحظ ابتداءً ، انها ايضاً تنقسم الى ثلاثة مصادر :

- (١) مصادر ذات طبيعة بنيوية تتطابق مع ما أسماه "سملزر" ، مهيئات بنائية .
  - (٢) مصادر طارئة ، مثل اطلاق سراح الاف المجرمين ، وفيهم من هو محترف خطر وجد في انهيار القانون فرصته لإيذاء المجتمع .
  - (٣) مصادر خارجية لعل في مقدمتها الاحتلال وصراع النفوذ الاقليمي والدولي على الساحة العراقية المفتوحة ، بلا ضوابط فضلاً عن الحركات المتطرفة .
- ومن المهم أن نلاحظ ، ان هذه العوامل متفاعلة ومتداخلة . فالاحتلال كعامل خارجي لا ينفصل عن صراع النفوذ الاقليمي والدولي . كما إن المجرمين المحترفين لن يترددوا ، في وضع خبراتهم بين ايدي من يدفع لهم من اية جهة كانت .

## أولاً : المصدر القبلي

في المجتمع العراقي ، قبائل وعشائر كثيرة ، ذات أصول بدوية في الغالب ، وقد كانت على امتداد التاريخ تتحالف وتتصارع ، مع الحكومة المركزية ، أو ضدها ، لأسباب تتعلق بالأرض والمياه ، وتوزيع النفوذ فضلاً عن دوافع الثأر ، والحصول على المكاسب المادية . وقد كانت السلطة العثمانية ، وبعدها الاحتلال البريطاني ، ثم الحكومات ( الوطنية ) ، التي تعاقبت على العراق ، تحاول ، كلا بطريقتها واسلوبها أن تكسب ود العشائر ، غير أن الاسلوب الاكثر شيوعاً تمثل في اليتيم :

الأولى : هي دعم شيوخ العشائر ، وفصلهم عن القاعدة البشرية الدنيا للعشيرة ، وذلك من خلال - تكليفهم بمهام سياسية او برلمانية وغيرها .

الثانية : هي ادامة وتعميق الشقاق والفرقة والعداء بين العشائر . وقد جرى ذلك - بعد الاحتلال - البريطاني - في إطار قانون دعاوى العشائر الذي كان مطبقاً في بلوشستان وجاء به المحتلون لتطبيقه على العراق ، وقد وصفت ، " الليدي دراور " ، وهي بريطانية زارت العراق بعد الاحتلال ، ذلك التطبيق ، بأنه اقرار بشرعة الصحراء . ومع أن العراق شهد تغيرات مهمة منذ تكوين دولته الأولى عام ١٩٢١ . فان ما حدث في العراق هو ان سلطة القانون والطابع القسري للسلطة جعل الانتماءات العشائرية اقل قوة . غير ان مراجعة لسنوات قريبة مضت اظهرت ان الدولة ، نفسها استغلت العشائر لمصلحة أهدافها السياسية . واليوم فان العناصر الأهم في تشكيل الرأي العام في مدينة عراقية لا تزال هي مسائل الكرامة القومية ( العرقية ) ، والأهم الطائفية والعشائرية ، مما يضعف السيرورة والدينامية الديمقراطيةين لبلدنا ، بحيث لا يتبلور رأي عام بدونهما . إن مجرد وجود أو تنظيم مؤتمرات عشائرية للمصالحة يوحى ، بل ويؤكد ان العشيرة ما زالت احد مصادر هشاشة البنية الاجتماعية ، وانها بالتالي احد عوامل العنف الكامن الذي سرعان ما ينفجر حين تتداخل العوامل المساعدة . وقد لا يأخذ هذا الانفجار شكل صراع بين عشيرة وأخرى كما حدث في اماكن متعددة ، بل تعد يأخذ شكل صراع ما بين العشيرة وقوى الأمن الرسمية ، كما حدث في البصرة . إن غياب القانون وضعف سلطة ، الضبط ، تجعل الفرد مكشوفاً أمام المخاطر الكثيرة ، وتدفعه بالتالي الى مزيد من الولاء والانتماء للعشيرة حتى يصبح جزءاً من العنف الذي تمارسه كجماعة ، دون ان تكون له بالضرورة مصلحة ذلك العنف .

## ثانياً : الطائفة :

بقدر ما يحث الدين الاسلامي الحنيف على التسامح والمحبة والتعاون والتآزر والحوار السلمي مع الآخر ، فان من أهم خصائص الطائفة هو التعصب للرأي ، والتمسك المطلق بوجه واحد من الحقيقة . وقد اعتبر بعض الباحثين العنف الطائفي شكلاً من العنف الفئوي ، مثل العنف العرقي .

وواقع ان العنف العرقي لا ينتمي دائماً الى فئة العنف الطائفي ، بل هو سلوك مختلف ، سواء من حيث مضمون التعصب أو أهدافه ان الثقافة العراقية اليوم صارت تفرض الانتقاء الطائفي ، بمعنى علو المكانة للطائفة والعشيرة ، إذ يجلب المسؤول معارفه واقاربه ، وقد يبعد أو يقصي الآخرين .

لقد خرجت صيغة مجلس الحكم ( السابق ) المعتمدة على نسب معينة ، وتوزيع طائفي مدروس عن واقع المجتمع العراقي . يقول الاستاذ " خضر عباس عطوان " : " ما سرُّ بروز الطائفية في العراق الى حد الانفجار " . ويجب ان سيادة الممارسة الطائفية ، اي ممارسة الطقوس والشعائر وتغيب الآخر ، على اسس طائفية بدا وكأنه يعطي احتمالات عديدة ليس بشأن نهاية الدين وسقوط حكم العقل ، انما يفتح المجال امام الدولة ذاتها . لقد شهدنا اقبالا واسعا على رفض فكرة الحوار ما دامت الثقة غائبة وفرص الاستحواذ والسيطرة مفتوحة ، والتنازل عن مكتسبات الأمر الواقع غباء .

والواقع ان الطائفية كعامل استعداد بنيوي للعنف كانت دائماً موجودة لكنها كامنة ، مؤثرة في المجتمع . ولذلك اصبحت طاقة العنف فيها عالية ، اذا لم يعد العنف يحدث دفاعاً عن الطائفة ذاتها بل دفاعاً عن رموزها . ان اخطر ما في العنف الطائفي انه يتخذ من الدين مبرراً له في الوقت الذي ينخفض بل ويلغي القيم الدينية الداعية الى احترام الآخر ، والى الصفح والمغفرة ، ان المبادئ الاسلامية تحتوي على مبادئ غزيرة ومتجانسة مع الديمقراطية الغربية وتتماشى مع كثير من مبادئها ومؤسساتها مما يعطي للمسلمين فرصة كبيرة للعمل من أجل طرح تصور ديمقراطي لا يتصادم مع فكرة الدين . مع ملاحظة ان للاستبداد جذور أخرى لا تنقطع عن الدين .

## ثالثاً : الجريمة :

اطلق النظام السابق الاف المجرمين عشية احتلال العراق . ولا توجد بيانات واضحة على مدى مشاركة هؤلاء ، فيما يجري من عنف في المجتمع العراقي ، الا ان كثيراً من الشواهد ، تدلل على ان هؤلاء المجرمين ، ربما نظموا نشاطهم ، وصاروا يقومون بعمليات قتل وارهاب وسطو ، مما يقوي ويعزز موجة العنف ، خصوصاً حين يضفي هؤلاء على انشطتهم صفات دينية أو وطنية . كما تزداد مخاطر سلوكهم حين ينجحون باختراق اجهزة الامن والشرطة ، وبالفعل أشارت الصحف العراقية الى عمليات تطهير قامت بها الدولة لتخليص تلك الاجهزة من هؤلاء . ان ما يعزز الدور العنفي والارهابي لهؤلاء . هو ضعف سلطة القانون وامكانية تخلص قادة العصابات من الشرطة ، او من السجون ، بسبب انتشار الرشوة ، مما يعني استمرار ذلك الدور بدون رادع .

## رابعاً : الاحتلال :

الاحتلال بحد ذاته عنف جمعي ، يبرر الموت ، والدمار ، ويصادر حق الشعوب في تحقيق مصيرها ، وقد كان احتلال العراق بمثابة تراجعياً محزنة ، رغم ان الامم المتحدة كانت قد وضعت شروطاً وضوابط لقوات الاحتلال في المجتمع المحتل . ان عنف قوات الاحتلال متعدد الوجة وبعضها أثار احتجاجات واسعة في العالم . ومنها ما حدث في سجن ابو غريب . فضلاً عن الجرائم التي ارتكبتها الجنود الامريكان في مدن العراق المختلفة . ولعل أهم جرائم الاحتلال تمثلت في الخطأ الذي ادى الى تفكيك مؤسسات الدولة، التي كانت تضبط العنف كالجيش ، والامن والاعلام والمخابرات ، مما أحدث فراغاً أمنياً هبط فيه التناسب الامني الى السكان من ( ٣٤ ) لكل الف الى ( ٣ ) لكل الف دون توفر قوى دولية شرعية لحفظ السلام ، على غرار ما حصل مثلاً في البوسنة او مناطق أخرى من العالم ، حصل ذلك في مجتمع فيه ٤٥ مليون قطعة سلاح ، وجيلان تشبعا بقيم العنف وفوضى الانفتاح الفجائي لحرية الاحتجاج . لقد فشلت قوات الاحتلال في الالتزام بواجباتها طبقاً لقواعد القانون الدولي ، وبدلاً من أن تكون رادعاً للعنف التي اطلقتها من عقاله اصبحت هذه القوات ذاتها أحد مصادر العنف وانتهاك حقوق الانسان العراقي .

## في ضوء ما تقدم ما مظاهر ذلك العنف ؟

لا يستطيع الباحث ان يعزل أية ظاهرة اجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو فكرية عن الظواهر الأخرى في المجتمع كثوابت ومتغيرات ، إضافة الى ما يضطرب من أحداث أو أفكار في المجتمعات القريبة والبعيدة والمفكر الاستراتيجي هو ذلك الإنسان المسؤول محليا (وطنيا) وقوميا إن وجدت له دائرة قومية ، وإنسانيا وهي الدائرة الكبيرة التي نتحرك كلنا فيها . أقول لا يستطيع أن يعزل التفاصيل الصغيرة جدا في مجتمعه ، بل في كل قطاع من قطاعات مجتمعه ، عن التفاصيل الأخرى خارج بلده أو اقليمه . وهو معني بشكل رئيس حتى يتأهل ان يكون مفكرا استراتيجيا وفيلسوبا واقعيا بعيد النظر أن يلم بشكل مقبول بكل ما يضطرب في مجتمعه وفي العالم حتى يستطيع ان يوظف المعلومات التي يكتسبها في بحث ومعرفة ظاهرة ما يهتم بها ، وحتى يكون قادرا انه يعرف على اية ارض يقف ، انه البناء اذن سواء ما كان متعلقا بالمجتمع الواحد أو احد قطاعاته او العالم الكبير من حوله وصولا الى النظرة الاسمي نحو العالم كله (الارض) كقرية صغيرة مقابل مجرات الكون وافلاكه ونجومه وكواكبه .

يصعب بالطبع تشخيص كل المظاهر ، ذلك انها تبدأ بالإنسان فرداً ، وجماعة ، وتتسع لتشمل المجتمع كله ، فيعيق حركة الاعمار والتنمية فيه ، وتصادر طاقاته وخبراته ، وتقضي على شبابه ، وترمل نساءه ، وتيتم اطفاله ، الى جانب ان الفساد بوصفه نوعاً من انواع الارهاب والعنف ضد المجتمع يدمر موارد المجتمع ويغلق آفاق تطوره .

فعلى سبيل المثال لا الحصر ، زاد عدد ضحايا العنف على الالاف المؤلفة ، اذ قدرت احدى الجامعات الامريكية ان الضحايا من القتلى قد يزيد على ( ٦٥٠ ) ألف ضحية منذ نيسان ، ٢٠٠٣ . وهذا يعني ان معدل عدد الضحايا يوميا هو ( ٥٠٠ ) ضحية .

ويلاحظ أن الاعداد في تصاعد مستمر ، وخصوصاً بعد تفجير المرقدين الشريفيين في سامراء . لقد شمل القتل آلافاً من العلماء والاطباء . وبلغ عدد شهداء وزارة التربية أكثر من ( ٧٠٠ ) ، بين معلم ومدرس وطالب . وحتى نيسان ٢٠٠٦ ، قدر مجموع الاساتذة وذوي الكفاءات الجامعية الذين ذهبوا ضحية العنف ( ٣٠٧ ) اساتذة . وكانت اليونسكو قد قدرت أن ( ٢٥٠٠ ) أستاذاً تركوا العراق هرباً من العنف .



ويقدر إن امرأة عراقية من كل عشر نساء تترمل يومياً . هذا الى جانب العنف المؤدي الى التهجير القسري ، إذ تشير تقديرات وزارة المهجرين والمهاجرين ، الى ان عدد الاسر المهجرة قسراً بلغ حتى نهاية عام ٢٠٠٦ ، أكثر من (٦٠٠'٨٠٠) أسرة ، وان حوالي (٣٠٠٠) عراقي يغادرون البلد يومياً .

ان حوادث العنف لا تستهدف الافراد فقط ، بل تستهدف ايضا البنى التحتية والمؤسسات وتحول دون توفير الحد الأدنى من الخدمات الضرورية للناس ، ان الافتقار الى الطاقة الكهربائية يدمر حياة الناس ويرفع مستوى توتراتهم ، ويقلل من الكثير من انشطتهم الحيوية بما في ذلك التعليم والوظيفة وغيرها .

أما الفساد بوصفه عنفاً ضد المجتمع ، فهو أداة تدمير للبنى والموارد ، واداة افساد للذم ، ولعل افضل مثال نورده هو تقرير المفتش العام لوزارة النفط حول الفساد الاداري فيها ، والواقع في (١٣٠) صفحة والذي اشار الى ان ما نسبته ٢٠ % من اجمالي المشتقات النفطية المستوردة الى العراق من دول الجوار والبالغة (٤'٢) مليار دولار ، يتم الاستيلاء عليها وبطرق غير مشروعة . وان ما قيمته مليار دولار شهرياً من النفط يتم الاستحواذ عليه داخل العراق وبيع في السوق السوداء . وتتصاعد الكلفة الاجتماعية للعنف ، وتنعكس على مجمل حياة العراقيين ، بشكل يدفع الالاف منهم للهجرة والرضا بذلة الغربية ومرارة الحرمان . وفيما يعيش الالف من العاطلين عن العمل ( حوالي ٣٠ % من قوة العمل ) تحت ضغوط الفقر ، مما قد يدفعهم الى ممارسات عنف تضعهم في مواجهة القانون .

## كيف نعزز ثقافة التسامح بوصفها آلية لردع العنف ؟

أن مجتمعاً ثانياً مثل مجتمعنا ، مجتمع ، يبرر فيه العنف ، في المنزل والمحلة والمدرسة والمؤسسة الحكومية ، لا يمكن ان يتغلب على العنف الذي يصبح ، بحكم التنشئة الاجتماعية طابعاً للحياة أو

طريقة للحياة ، أو نمطاً ثقافياً يجدد مبرراته ، بمجرد الدعوة الى التسامح . فهناك آليات وقوى لا بد ان تفعل لكي تتجاوز الكلام والخطب ، ونمنح الفكر العقلاني ، المعزز بالقانون دوره ، أن اخطر اشكال العنف هو ذلك الذي ينطوي على الثأر ، ليس على اساس شخصي فقط ، بل ، وفي أحيان كثيرة على اساس جماعي ، أي ثأر الجماعات ، الى جانب ثأر الافراد من بعضهم ان الفرد يصبح ضحية ، لأنه منسوب الى جماعة ، بعكس الثأر التقليدي الذي يبقى في حدود الفاعل أو دائرته القريبة .

## التسامح TOLERANCE

يرى بعض المفكرين أن اللغة العربية لا تنطوي على مفهوم واضح للتسامح بالمعنى المعاصر للكلمة . جاء في لسان العرب : سمح السامح ، السماحة والتسميح ، وتعني لغة الجود ، وأسمح إذا جاء وأعطى بكرم وسخاء ، واسمح وتسامح ، وافقني على المطلوب . والمسماحة هي المساهلة . وجاء في مختار الصحاح : سمح – السامح والسماحة : الجود ، وسمح له أي أعطاه ، وتسامحوا تساهلوا . وجاء في قاموس " لاروس " ، ان التسامح يعني احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه ورائه السياسية والدينية ، وجاء في قاموس العلوم الاجتماعية ، أن التسامح يعني قبول اراء الاخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف وهو يتعارض مع مفهوم الانكلوبيديا البريطانية التسامح بأنه السماح بحرية العقل ، والحكم على الآخرين .

كذلك يعرف التسامح – اجتماعيا – بأنه موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي ، دون الموافقة عليها ، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكري العقائدي ، على انه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع . لقد ولدت كلمة تسامح في القرن السادس عشر ، أبان الحروب والصراعات الدينية التي عرفتها أوروبا بين الكاثوليك والبروتستانت حيث انتهى الطرفان الى التسامح وبشكل متبادل ثم اصبح التسامح يمارس ازاء كل المعتقدات والديانات الأخرى . وفي القرن التاسع عشر انتشر هذا المفهوم ليشمل مجال حرية الفكر وحرية التعبير . ويتضمن جوانب

اجتماعية وثقافية بالغة الغنى والتنوع . أن الصراع والحروب الدينية الطويلة التي عاشتها أوروبا ، كما في أصل هذا التحول الذي شهده مفهوم التسامح ، ويعتقد الفلاسفة والمؤرخون الغربيون أن فكرة التسامح مصدرها البروتستانتية في القرنين السادس والسابع عشر ويعود أصلها الى " جون لوك " ، في كتابه : رسالة في التسامح حيث يعلن في طيات هذه الرسالة أن التسامح ، جاء كرد فعل على الصراعات الدينية المتفجرة في أوروبا .

أن اعلان المبادئ بشأن التسامح الذي وضعته الدول الاعضاء ، في منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، التي اجتمعت في باريس ( الدورة ٢٨ – ١٩٩٥ ) ، يحدد التسامح في مادته الأولى بالعبارات الآتية :

ان التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ، ولأشكال التعبير ، وللصفات الانسانية لدينا ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد ، انه الوئام في سياق الاختلاف . وهو ليس واجباً اخلاقياً فحسب ، انما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً . والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام ، وتسهم في احلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب . ان التسامح لا يعني المساومة او التنازل او التساهل بل التسامح قبل كل شيء هو موقف ايجابي فيه اقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الانسان وحياته الاساسية المعترف بها عالمياً . ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المس بهذه القيم الاساسية . والتسامح ممارسة ينبغي ان يأخذ بها الافراد والجماعات والدول .

والواقع ان هذا التعريف ، وما يلحق به من ايضاحات مهم جدا ، الا اننا في العراق نحتاج الى اكثر من ذلك . ان كلمتي ( العفو والصفح ) اللتين وردتا في القرآن الكريم هما ما نحتاج اليه لكي يصبحا جزءاً من معاني مفهوم التسامح . وبمعنى آخر ان هدف التسامح المطلوب في العراق اليوم يتجاوز ( الاعتراف بالآخر ) و ( الرضا بالتنوع الى حالة العفو كما سلف ) ، مع كبت تام ، بالرضا والقناعة والايمان لكل الدوافع الثأرية ، التي توجب العنف ، وتغذي الكراهية .

التسامح يعني :

١ – اعتراف بالآخر ، واحترام لحقوقه ومصالحه .

٢ – تكريس مبدأ الحوار معه بدلاً من العنف والاكراه .

- ٣- يحرر الانسان من دوافع الثأر والشر التي يزدحم بها الماضي ، ويمنحه الحرية والقدرة على اصلاح الحاضر ، والتطلع المتفائل الى المستقبل .
- ٤- يجسم قيم المواطنة ، ويعزز الهوية الوطنية .

## المصادر

- ١- د. فائزة بابا خان : القوانين العراقية الخاصة بحقوق المرأة في ضوء اتفاقية سيداو ، دراسة مقارنة - دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر - العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣ .
- ٢- باقر ياسين : تاريخ العنف الدموي في العراق ، دار الكنوز الادبية ، ١٩٩٩ ، الطبعة الاولى ، بيروت / لبنان .
- ٣- تركي الحمد: السياسة بين الحلال والحرام ، دار الساقى ، ٢٠٠٠ ، الطبعة الاولى ، بيروت / لبنان .
- ٤- أ. د. سمير الطائي : العنف السياسي في بلاد الرافدين ، دار دجلة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، الاردن .
- ٥- د. محمد خضر عبد المختار : الاغتراب والتطرف نحو العنف ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ / ١٩٩٩ ، القاهرة .
- ٦- حسنين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في مصر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٨٢ ، جامعة القاهرة .
- ٧- إضافات : المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد الثاني عشر ، خريف ٢٠١٠ .
- ٨- د. عدنان حب الله : جرثومة العنف ، الحرب الاهلية في صميم كل منا ، دار الطليعة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٦ ، بيروت .

- ٩ – فاضل الربيعي : الجماهيريّات العنيفة ونهاية الدولة الكاريزمية في العراق ، دار الاهالي للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ، سورية / دمشق .
- ١٠ – د . ماجد موريس ابراهيم : الارهاب الظاهرة وابعادها النفسية ، دار الفارابي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ، بيروت / لبنان .
- ١١ – د . كاظم حبيب : الاستبداد والقسوة في العراق ، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ ، السليمانية / كردستان العراق .
- ١٢ – اسماء جميل رشيد : العنف الاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٩ .
- ١٣ – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، ١٩٩٢ ، القاهرة .

14 –Dr . ISMAILJALILI , PLIGHT OF IRAQI ACADEMICS APRIL ,  
CONFERENCE ON THE ASSASINATIONS OF IRAQI ACADEMICS , APRIL ,  
2006 .

15 – SMELSER , N , THEORY OF CLLECTIVE BEHAVIOR ( LONDON ;  
ROUTLEDGE&KEGANPAUL ; 1970 ) .

Ministry of Higher Education  
& Scientific Research

Al-Mustansiriya University

College of Arts

Violence in Local Society

Iraq as a case Study

Violence - Local Society – Crime

By

Dr. fuad Ghazi Thijeel

Al-Mustansiriya University/College of Arts

Department of Applied Anthropology

2013